



يشغل الدنيا المحيطة بسوريا ونسبة أهلها حديث المواقف التركية المتغيرة، أو التي يُقال إنها تغيرت.. خصوصاً بعد التطورات الميدانية المتصلة بمنطقة حلب، والتي يعرف المتابعون وأنصاف المتابعين، والعالمون وأنصار العالمين، أن سياق تلك التطورات يبدأ من مكان سياسي دبلوماسي ما ثم يترجم على الأرض، وليس العكس!

أي يمكن لبقايا السلطة الأسدية ولحلفائها، الردح على طول الخط بـ«إنجازاتهم» المتعلقة بإكمال بعض الحلقات الحصارية على مناطق المعارضة في حلب، أو بمعنى أدق، بالطريق الواسع بين تلك المناطق والريف الحلبـي.. ثم إطلاق ما تيسّر وتوفّر في جعبـهم البلاغـية والبيانـية من مشاريع وسيناريوـات حـسم وـ«تحـرير»، واعتبار ذلك كله ترجمـة لـباسـهم وقوـتهم وجبرـوـتهم وقدراتـهم التي لا تـترـاـخـى!

لكن الحقيقة تبقى في مكانها، ولا تأخذـها تلك التـخرـصـات إلى مـكان آخرـ. كما لا تـعدـلـ في مـدونـاتـها حـرـفاً واحدـاً. وتـلكـ (الـحـقـيقـةـ) تـفـيدـ، بأنـ الـاستـجـدةـ هوـ دـيـنـ وـأـصـلـ سـيـاسـةـ الـمحـورـ الـأـسـدـيـ إـلـيـ إـرـانـ وـخـصـوصـاًـ بـعـدـ اـنـطـلـاقـ «ـعـاصـفـةـ السـوـخـويـ»ـ فـيـ أـيـلـولـ المـاضـيـ.

استـجـدـىـ بـشـارـ الأـسـدـ التـدـخـلـ الـرـوـسـيـ بـعـدـ استـنـفـادـ قـدرـاتـ بـقاـياـ قـواـهـ وـالـمـيلـيشـياتـ الـمـذـهـبـيـةـ الـآـتـيـةـ مـنـ تـحـتـ عـبـاءـ إـرـانـ، عـلـىـ تـحـقـيقـ أـيـ إـنـجـازـ مـيـدـانـيـ مـلـمـوسـ، وـصـوـلـاًـ إـلـىـ خـرـوجـ الأـسـدـ نـفـسـهـ فـيـ خـطـابـ عـلـنـيـ، إـلـىـ النـدـبـ وـالـحـدـيـثـ عـنـ أـوـلـيـاتـ الدـفـاعـ عـنـ مـنـاطـقـ دـوـنـ أـخـرىـ. بـلـ وـإـلـيـاءـ بـأـنـهـ صـارـ عـلـىـ أـبـوـابـ إـلـيـهـيـارـ وـلـمـ يـعـدـ يـحـتـاجـ الـأـمـرـ مـعـهـ لـلـوـلـوـجـ عـبـرـ تـلـكـ الـأـبـوـابـ، سـوـىـ إـلـىـ دـفـشـةـ صـغـيرـةـ أـخـرىـ مـنـ قـوـاتـ الـمـعـارـضـةـ عـلـىـ أـبـوـابـ دـمـشـقـ نـفـسـهـاـ!

استـجـدـىـ المـدـدـ الـرـوـسـيـ. وـهـذـاـ بـدـورـهـ اـحـتـاجـ إـلـىـ اـسـتـجـدـاءـ إـرـانـيـ مـمـاثـلـ.. ثـمـ إـلـىـ اـسـتـجـدـاءـ مـوـسـكـوـ «ـمـوـافـقـةـ»ـ أـمـيرـكـيـةـ مـسـبـقةـ عـلـىـ التـدـخـلـ «ـإـنـقـازـ»ـ السـلـطـةـ الـأـسـدـيـةـ وـمـنـعـ «ـوـقـوعـ دـمـشـقـ فـيـ أـيـدـيـ التـكـفـيرـيـيـنـ وـالـأـرـهـاـبـيـيـنـ»ـ!.. فـحـصـلـ الـأـمـرـ وـلـبـيـ «ـالـكـرـيمـ»ـ بـارـاكـ أـوبـاماـ تـلـكـ النـدـاءـاتـ اـنـطـلـاقـاـ مـنـ تـماـشـيـهاـ مـعـ مـخـزـونـهـ الـفـكـرـيـ وـالـسـيـاسـيـ إـزـاءـ النـكـبةـ السـوـرـيـةـ وـالـمـنـطـقـةـ بـمـجـمـلـهـاـ!ـ كـمـاـ انـطـلـاقـاـ مـنـ رـؤـيـتـهـ الـعـامـةـ، الـتـيـ لـمـ تـتـغـيـرـ مـنـ آـذـارـ 2011ـ، وـالـتـيـ وـجـدـتـ فـيـ سـوـرـياـ فـخـاـ لـاـ يـعـوـضـ، لـيـقـاعـ كـلـ «ـالـأـعـدـاءـ»ـ فـيـهـ وـلـلـتـفـرـجـ عـلـيـهـمـ مـنـ بـعـيدـ (ـالـقـيـادـةـ مـنـ الـخـلـفـ)!ـ وـهـمـ يـفـتـكـونـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ مـنـ دـوـنـ أـنـ يـدـفـعـ أـوـ تـدـفـعـ بـلـادـهـ نـقـطـةـ دـمـ وـاحـدـةـ أـوـ دـوـلـارـاـ أـمـيرـكـيـاـ وـاحـدـاـ!ـ وـمـنـ دـوـنـ أـنـ تـكـوـنـ إـسـرـائـيلـ مـهـدـدـةـ بـأـيـ شـكـلـ مـنـ الـأـشـكـالـ. وـمـنـ دـوـنـ أـنـ تـكـوـنـ مـصـارـعـ الطـاـقةـ وـطـرـقـ إـمـادـهـاـ بـدـورـهـاـ مـعـنـيـةـ بـأـيـ تـهـديـدـ!

استجدى المحور الأسدى الإيرانى موسكو للاستمرار فى «عاصفة السوخوى»، وخصوصاً في حلب، فتبين أن دون ذلك روایات وخبريات وعلاقات ومصالح أكبر بكثير من المسرح السوري! فنزل السقف إلى مستوى طريق الكاستيلو، وهذا بدوره، تطلب (مرة أخرى) مقايضة مختلفة مع الجانب التركى المعنى أكثر من غيره بالمنطقة المحاذية لحدوده، وبالقوى السارحة والفاعلة فيها وخصوصاً الكردية منها!

رست الأمور راهناً عند هذه النقطة، ويمكن لها أن تتبدل بين ليلة وضحاها، لكنها في الإجمال، وأياً تكون مساراتها وما لاتها، لن تغير حقيقة، أن المحور الأسدى الإيرانى أعجز من أن يحس أي أمر عسكري أو ميداني كبير في سوريا. وأنه استنفذ أو يكاد، كل ماء الوجه، ولن يتمكن، حتى لو استجدى الشياطين الحمر، من العودة إلى الإمساك بسوريا أو بشعبها! فكيف بكثرة اللغو والحكى عن المتغيرات في الموقف التركي؟!

تركيا دولة مثل غيرها تفتش عن مصالحها وعن كيفية المحافظة عليها، لكن الغريب فعلًا، هو أن لا ينتبه مروجو (ومستجدو) خبريات تراجعها عن بعض مواقفها، إلى أن بشار الأسد لم تعد لديه أي بضاعة مفيدة لمصالح دول الجوار كي يبيعها إياها.. ألم ماذا؟!

[المستقبل اللبناني](#)

المصادر: